Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لهذا البيت الذي جعله مثلاً للتمثيل :

وكأن النجوم بين دجاه سنن لاح بينهن ابتداع

قال : (وذلك ان تشبيه السنن بالنجوم تمثيل ، والشبه عقلي ، وكذلك تشبيه خلافها من البدعة والضلالة بالظلمة ثم انه عكس فشبه النجوم بالسنن كما فعل فيما مضى من المشاهدات . . . وانما يقصد بالتشبيه في هذا الضرب ما تقدم من الاحكام المتأولة من طريق المقتضى ، فلما كانت الضلالة والبدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة ، فلا يهتدي الى الطريق ، ولا يفصل الشيء من غيره ، حتى يتردى في مهواة ، ويعثر على عدو قاتل ، وآفة مهلكة ، لزم من ذلك ان تشبه بالظلمة ، ولزم على عكس ذلك ان تشبه السنة ، والهدى ، والشريعة وكل ما هو علم بالنور ، واذا كان الامر كذلك علمت ان طريقة العكس لا تجيء في التمثيل على حدها في التشبيه الصريح وانها اذا سلكت فيه كان مبنياً على ضرب من التأول ، والتخيل يخرج عن الظاهر خروجاً ، ويبعد عنه بعداً شديداً . . . فصار تشبيهه النجوم بين الدجى ، بالسنن بين الابتداع على قياس تشبيههم النجوم في الظلام ، ببياض الشيب في سواد الشباب)[1] ، واذا كان معنى التخييل الذي استعمله عبد القاهر عوضاً من المحاكاة يرجع ايضاً الى معنى التشبيه في صورة من صوره ، فذلك ينم على ملازمة معنى المحاكاة لمعنى التشبيه عند عبد القاهر .

واذا كان حازم القرطاجني قد اعتبر دائماً ممثلاً للفكر اليوناني في النقد العربي أفضل تمثيل فانه لم ينج ايضاً من هذا اللبس ، فلا يكاد المرء يقلب في «منهاجه» حتى يقع على قوله في معرض كلامه على التناسب بين المعاني : (وما

---

(١) عبد القاهر الجرجاني : اسرار البلاغة تحقيق الشيخ محمد رشيد رضا ، مطبعة المنار ، الطبعة الثانية القاهرة ١٩٢٥ ص ١٩٦ - ١٩٨